أهم آثار مدينة خميسة (توبورسيكوم نوميداروم)

د. فريدة منصوري *

المـوقـع.

تقع مدينة تبورسكوم نوميداروم أو مايسمى خميسة حاليا على بعد ٣٢كم غرب ولاية سوق أهراس، و ١٤كم شمال شرق سدارتة بالقرب من رأس العالية الذي يبعد ب٦ كم شمال غرب المدينة وقد بنيت هذه المدينة على هضبة أو ما يعرف بالربوة متخذتا شكل مثلث تقريبي قاعدتها موجهة من الشرق إلى الغرب يحدها من الشمال الشرقي" شعبة عين البير التي تفصلها عن جبل سطاتور و تحدها من الناحية الغربية شعبة أخرى يعلوها داموس القصبة Damous el Kasbah.[1]

صعوبة تضاريسها أدت إلى توزيع معالمها على مخطط يختلف عن المخطط النموذجي المعتمد في بناء المدن الرومانية.

تعتبر مدينة توبورسيكوم نوميداروم من أهم المواقعالأثرية القديمة التي تحتضن عددا هائلا من المعالمالتاريخية و كمّا معتبرا من اللّقيالأثرية من تماثيل، لوحات فسيفسائية، أنصاب، نقيشات، قطع فخارية...إلخ، منها ما هو معروض في بعض المتاحف مثل متحف المسرح الروماني بولاية قالمة و المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر العاصمة و من أهم المحطات التاريخية بشمال إفريقيا، توفرت قمنذ القدم على عدة مقومات طبيعية و تضاريسية جعلت الإنسان يستقر فيها منذ فترات ما قبل التاريخ.

لـمحــة تــاريـخيــة عــن الـمـديـنــة.

يعود وجود الرومان في شمال إفريقيا إلى ١٤٦ق م وهي سنة سقوط قرطاجة، إذ سمح لهم ذلك بالتوغل في باقي المستوطنات، بدأ من الجهة الشرقية تدريجيا، وفي هذا الصدد ذكر شارل أندريه جوليان في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية " أنه في ربيع سنة ١٤٦ق م قام مجلس الشيوخ الروماني بتحويل المقاطعة الإفريقية إلى مقاطعة رومانية كانت تسمى بإفريقيا الجديدة، غير أن هذه المقاطعة لم تكن ممتدة الأطراف، ونفهم من قوله هذا أن توسع الإستعمار الروماني قد ظهر من الناحية الشرقية لشمال إفريقيا، وقد أراد الرومان دعم إنتصاراتهم العسكرية بإتخاذ إحتياطات في إقامة شبكة من الطرقات، وإنشاء مستوطنات جديدة على الأراضي

---

* أستاذة مساعدة بمعهد الآثار جامعة الجزائر

[1]Gsell(St) &Joly(Ch,A), Khamissa, MDaourouch, Annouana 1er Partie, Alger,Paris 1914, pp 25, 26

التي أنتزعت من السكان المحليين مقربة من المراكز العسكرية الكبرى التي تتولى حماية المعمرين وقد توفرت المستوطنات على كل ما يلزمها،[٢]من هذه المدن التي شيدوها نجد خميسة.

حيث كانت خميسة في البداية عبارة عن مدينة نوميدية و هذا ما يدل عليها اسمها و موقع التجمع السكاني الأول الذي يفترض أنه شيد على قمة الهضبة و هو يوفر بالتالي عامل التحصين و يسهل عملية الدفاع ثم تطورت المدينة و امتدت نحو الشمال و الشمال الغربي[٣].

و من خلال الكتابات التي اكتشفت بالموقع اتضح أن قبيلة محلية كانت تعمر المنطقة وهي -عشيرة نوميداروم-تتزعمها عائلة تمارس السلطة أبا عن جد[٤].

و في القرن الثاني الميلادي أصبحت المدينة رومانية أثناء حكم الإمبراطور ترايانوس، فأصبح سكانها ينتمون بذلك إلى قبيلة بابيريا[٥]. و مع منتصف القرن الثالث الميلادي ارتقت المدينة إلى رتبة مستعمرة[٦].

أما بالنسبة للفترة الوندالية لم نجد كتابات تسمح بتحديد أحداث هذه الفترة بالمدينة غير أن إسمين لأسقفين من ثوبورسيكوم نوميداروم وردوا بين أسماء الأساقفة الذين حضروا ندوة قرطاجة سنة ٤١١م و هما مورنتيوس الكاثوليكي Maurentius و يانيوريوس Janiorius الدوناتي، كما ورد إسم الأسقف فرومنتيوس Fromentius في اجتماع سنة ٤٨٤م[٧].

أما فيما يخص الفترة البيزنطية فإن أهم شواهدها تنحصر في عملية التحصين و إعادة استغلال معالم البلدة للغرض العسكري و هذا ما تشهد عليه القلعة القائمة على آثار الحمامات الواقعة شمال غرب الساحة الجديدة[٨].

أصـــل تسمية المدينة.

عرفت مدينة خميسة قديما ب: ثوبورسيكو نوميداروم و هذا ما أثبتته الكتابات الأثرية المكتشفة بالموقع خلال الحفريات خاصة الناقشتين اللاتينيتين رقم: ٤٨٧٥، ٤٨٧٦.

كذلك ذكر إسم هذه المدينة في كتابات المؤرخ الروماني تيتليف عند تعرضه لذكر ثورة تاكفاريناس في عهد الإمبراطور الروماني تيبيريوس، كما أن إسم هذه المدينة ذو طابع محلي، وما يدل على ذلك هو توفر النقوش والشواهد الجنائزية

---

[2]- Raymond chevalier, littérature latine, Paris, 1968, p5.
[3]Gsell(St) &Joly(Ch), Op Cit, p 117
[4]Ibid.p52
[5]Cagnat(R), Journal des saveurs, 1916 p 53
[6]Gsell(St) &Joly(Ch) , op cit p 17
[7]Gsell(St) &Joly(Ch),Ibid, p٤٠
[8]Gsell(St) &Joly(Ch A),Ibid p 41

البونية بكثرة و التي تحمل كتابات ليبية وأخرى فينيقية كما حملت بعضها إسم الآلهة تانيت القرطاجية.

و من جهة أخرى نقلت لنا المؤلفات التاريخية أخبار وجود مجلس بلدي في ثوبورسيكوم نوميداروم أثناء حكم الإمبراطور الروماني تراجان، وقد أعطيت لقب مستعمرة رومانية سنة ٢٧٠ و أشار إليها القديس أوغسطين في الرسالة ٤٤.

لقد وعرفت المدينة عدة تسميات سواء في النصوص القديمة أو من خلال الكتابات المكتشفة و قد وردت في عدة صيغ:

-Thbursica- thubursicu- thubursicumnum-، و الجغرافي Ravenne يذكرها تحت إسم thubrsicus، أما سكان هذه المنطقة فيلقبون بـ thubursicitani أو thbursicenses.[٩]

ويمكن إرجاع أصل التسمية إلى أصول بربرية، حيث أن الأسماء المؤنثة لديهم تبدأ بحرف "الثاء" غير أن التسمية القديمة للمدينة قد أطلقت على مدن أخرى، لذلك فإن numidarum غير مرتبطة بالمملكة النوميدية الكبرى، إنما أطلق فقط على قبيلة صغيرة ذات أصل نوميدي استقرت بالمنطقة (خميسة) حيث وجدت مجموعة كبيرة من النقشات اللاتينية المتعلقة بها، والتي يتجاوز عددها ٧٦٢ نقيشة وهي في مجملها عبارة عن شواهد جنائزية, وأشار لها القديس أوغسطين بسرد بعض الأحداث التي عرفتها المنطقة.

تـــاريـــخ الأبـحـــاث بخـميســة.

عند بداية الاستكشافات الأثرية بالجزائر لم يكن يعرف الفرنسيون عن آثار مدينة خميسة إلا ما ذكر في روايات الرحالة الألماني "الطبيب هبنستراي Hebenstreil"،خلال زيارته للمنطقة سنة ١٧٣٢م فأدهشته تلك المعالم الشامخة المزينة بأعمدة رخامية و كذا الكتابات الجنائزية الكثيرة.[١٠]

و في سنة ١٨٣٧ م قام الجنرال "دوفيفيي Duvivier" بجمع بعض المعلومات المهمة حول امتداد المدينة و مظهرها الجغرافي، غير أنها لم تستكشف لأول مرة إلا فيسنة ١٨٤٣م من طرف "ميترسي Mitrecé" قائد سرية المدفعيين الذي خيم بالموقع مع فرقة استكشافية جاءت من قسنطينة[١١]، و منذ ذلك الحين لفتت آثار خميسة أنظار نخبة من الباحثين المختصين الذين تعاقبوا عليها بزيارات استكشافية إلى الموقع و التي أثمرت عددا مدهشا من الناقشات قام بجمعها "ليون رونيي Léon Renier" و نشرها في L'explorationScientifique du Commandant delamare.

[9]Raymond Chevalier, Op cit, p 5

[10]Hebenstreit (J.E), Voyage à Alger, Tunisie et Tripoli dans «Nouvelles Annales Et Des Sciences Géographiques, 1830, TII, Vol 46

[11]- Gsell (St) &Joly (Ch,A), Op.cit, p 7.

- و في ١٨٥٠ م وُضع أول مخطط شامل للمدينة القديمة تحت إشراف "كارث Karth" نقيب الهندسة العسكرية[١٢].

- في ١١ فيفري ١٨٦٥ م وجه الجنرال "بيريقو Périgot" - قائد مقاطعة قسنطينة- رسالة إلى رئيس الحركة الأثرية مبرزا فيها أهمية إجراء أبحاث أثرية بصفة جدية و رسمية لآثار خميسة نظرا لأهميتها[١٣]، و هذا ما جعل الحركة الأثرية لمقاطعة قسنطينة تتخذ قرارا بتنسيق دراسات دقيقة و حفريات منتظمة على مستوى الموقع ابتداء من سنة اتخاذ القرار أي ١٨٦٥ م[١٤] فتعاقبت الأعمال الأثرية على مدينة ثبيرسيكوم نوميداروم بإدارة مجموعة من الباحثين على رأسهم:Chabassiére

- أعمال ١٨٧٣ و ١٨٧٥لكل من M. Héron de Villfeosse :WillmannsM.

حيث قاما بدراسة كل الكتابات الأثرية المكتشفة بخميسة بصفة منتظمة و دقيقة

- أعمال ١٨٧٧ الخاصة ب E Masqueray: تمثلت هذه الأعمال في الحفر بالربوة التي تشرف على المدينة و نتج عنها اكتشافات مهمة من بينها تحديد موقع الساحة العامة (الفوروم)، بالإضافة إلى مجموعة من التحف التي قام بإرسالها إلى متحف العاصمة، منها بعض الكتابات المنقوشة على صفائح من المرمر، رأس ضخم لامرأة من المرمر و عدد معتبر لقطع من تماثيل مرمرية.

- أعمال ١٨٧٩ الخاصة ب M. Abel Ferges: و الذي قام بنزع الأتربة على مستوى جدار سور المدينة الواقع على بعد ١٣٣ م عن قوس النصر و ٢٥٢ م من الفوروم و بالقرب من الطريق الروماني القادم من تيبازة (تيفاش). و حسب Ferges، أثناء الحفر تم استخراج أربعة تماثيل من المرمر الأبيض و أكثر من مائة و خمسون(١٥٠) قطعة لتماثيل و بقايا تماثيل من المرمر، لتنتهي أعمال الحفر باكتشاف بناء نصف دائري افترض Ferges أنه ضريح شيد لنبلاء المدينة نظرا للتماثيل و العظام التي عثر عليها.[١٥]

أولا- الساحة العامة القديمة.

تقع الساحة العامة القديمة على المنحدر الشمالي لربوة خميسة و هي تضم مجموعة هامة من الشواهد الأثرية **(صورة رقم ١)**، و قد أجريت عليها عدة تنقيبات.

إن إنشاء الساحات العامة يتطلب أشغال كبرى مع ضرورة تواجد مكان مستوي و هذا ما لا نجده في خميسة حيث قام المنشئين بإزالة جزء من الربوة لتعديلها و جعلها أفقية قدر المستطاع، و هي تتخذ شكلا مستطيلا، موجهة من

[12]-Gsell (St) &Joly(Ch A, Ibid, p.7.
[13]- Chabassière (J) .R-S-A-C. Vol 10. Constantine, p. 108.
[14]-Gsell(St) &Joly(Ch A),Ibid, p 111.
[15]Ferges (M) , R-S-A-C, V19, 1879, pp. 299-307

الواجهة الشمالية نحو الشمال الشرقي و من الواجهة الجنوبية نحو الجنوب الغربي، و خلال الحفريات بالساحة أنجز رفع أثري حيث كانت المقاسات تتراوح من الشمال إلى الجنوب بين ٢٩.٣٠م و ٢٩.٨٠م و من الشرق إلى الغرب ٢١.٧٠م. فهي تتربع على مساحة ١٢٠٠م٢، هذه المقاسات تتطابق نوعا ما مع نظرية فيتروف حيث نجد أن عرض الساحة العامة بروما يقدر بثلثي طولها[١٦] **(مخطط رقم١).**

أهم معالم الساحة القديمة.

في الواجهة الجنوبية المنحوتة في الربوة للساحة العامة القديمة توجد خمس قاعات موزعة خلف الرواق الجنوبي، و هي ذات عمق واحد من حيث المقاس بينما العرض فيتغير من قاعة إلى أخرى، بنيت بحجارة صغيرة مصقولة تتخللها أحيانا حجارة مصقولة كبيرة الحجم، و قد زينت واجهات هذه القاعات بلوحات رخامية بيضاء، رمادية و صفراء، لم يبق منها سوى بعض الأجزاء الصغيرة، كما زينت جدرانها الداخلية بنفس الطريقة، أما أرضيتها فهي مبلطة بالرخام الرماديما عدا القاعة الأولى التي كانت مكسوة بالجير، أجريت لكل هذه القاعات مقاسات خلال الحفريات السابقة فكانت كمايلي:

مقاسات القاعة الأولى المتواجدة شرقا قدرت بحوالي ٩.٥٠م عرضا و هي مفتوحة بالكامل على الساحة العامة[١٧]، بينما تقع القاعة الثانية غرب القاعة الأولى و يقدر عرضها ب ٤.٣٠م، و هما معا يكونان ربما معبدا و هو المعبد الجنوبي الشرقي.

١- المعبد الجنوبي الشرقي.

يتكون هذا المعبد من كتلتين معماريتين و المتمثلتين في الغرفتين الأولى (١) و الثانية (٢) المتجاورتين حيث تشكلان معا بناءا مستطيل الشكل موجه بطوله نحو الشمال الغربي و تقدر مساحته الكلية بحوالي ٥٣.٦٣م٢

-الغرفة الأولى: ندخل إلى الغرفة الأولى من رواق المعبد للساحة العامة القديمة و هي غرفة مستطيلة الشكل أرضيتها مبلطة بالحجارة الكلسية المنحوتة و المستطيلة الشكل، مختلفة في مقاساتها، أما جدرانها فكانت مكسوة بصفائح من الرخام، و هذا ما يتضح من خلال ما تبقى من أجزاء رخامية مغروسة في ثقوب من الجدران، و كذلك من خلال ما تبقى من القطع النحاسية التي كانت تستعمل في تثبيت الصفائح الرخامية **(صورة رقم ٢)**، و هي تحتوي على ثلاث مصاطب، الأولى على جدارها الشرقي أما الثانية فتتوسط الجدار الجنوبي للغرفة تحمل في وجهها العلوي و على جانبيها

[16]Gsell(St) &Joly(Ch A), Op Cit, p47
[17]Gsell(St) &Joly(Ch A), Op Cit, p 50

دائرتين منحوتتين يتوسطهما نحت لمستطيل مائل، يعلو هذه المصطبة (كوة) على مستوى الجدار و أخيرا المصطبة الثالثة تقع على الجدار الغربي، تشترك فيما بينها في الارتفاع الذي يقدر بثلاث صفوف من الحجارة المنحوتة.

-الغرفة الثانية ٢: ندخل إلى الغرفة ٢ عن طريق المدخل ب، أرضيتها لم تحتفظ بكل بلاطاتها إلا ما تبقى على مستوى الزوايا الشمالية الشرقية، الشمالية الغربية و الجنوبية الشرقية.**(صورة رقم ٣)**

أما القاعة الثالثة فكان يقدر عرضها ب ٩.٢٥م و كانت بمثابة القاعة الشرفية لكونها تتوسط القاعات الخمس و هي مايسمى بالخزينة العمومية.

٢- الخـزينـــة العمـوميـة.

و التي تبدوا لنا من الوهلة الأولى كوحدة متجانسة، و هي عبارة عن شكل هندسي ثماني الأضلاع، هذا الشكل يتكون من قسمين، قسم شمالي مستطيل الشكل، وقسم جنوبي مربع الشكل وبالتالي تقدر المساحة الإجمالية للمعلم (مساحة القسم الشمالي+ مساحة القسم الجنوبي) بحوالي٩٣,٢٣ م^{٢}، وينقسم المعلم إلى هيكلين: **(صورة رقم ٤)**

أ– الهيكـل الخــارجـي: يتكون الهيكل الخارجي للمعلم من واجهة واحدة في قسمه الشمالي، يقدّر طولها ب ١١,٢٥م، حيث بنيت بتقنية النظام الكبير، يحتوي على مدخل والذي يعتبر المدخل الرئيسي للمعلم، و يقدّر عرضه ب ١,٩٠م، و هو ينفتح بين عمودين من المرمر.

ب- الهيكـل الـداخـلـي:ينقسم الهيكل الداخلي للمعلم بدوره إلى قسمين: قسم شمالي وقسم جنوبي.

- في حين نجد أن القاعتان الرابعة و الخامسة ضيقتان ربما كانتا تشكلان قاعة واحدة، لم يكن بمقدور الباحثين الذين درسوا الموقع تحديد وظيفة هذه القاعات بحيث كانت مزخرفة بتقنية راقية بها تماثيل الآلهة[١٨]، وجدت بقايا لمنصة في مقدمة الجدار الفاصل بين القاعة الثالثة و الرابعة و بها سلم بسبع درجات يؤدي إلى فضاء(بهو) مسطح يقدر ب ٣.٩٠م طولا و ٣.٢٠م عرضا، هذه البناية تغطي جزئيا القاعة الرابعة[١٩]، و بالقرب من هذه الأخيرة وجدت على الواجهة الغربية للرواق الجنوبي طاولتان للوزن موضوعتان الواحدة قرب الأخرى، مقاسات الأولى قدرت ب ١.٢٧م طولا و ٠.٦٤ عرضا، أما الثانية فهي ذات أبعاد قدرت ب١.٣٣م طولا و ٠.٦٥م

[18]Gsell(St) &Joly(Ch A), Khamissa, MDaourouch, Announa, Alger-Paris 1914, pp52,53
[19]Gsell(St) &Joly(Ch A), Op Cit, p54

عرضا، تحتوي كلاهما على أربعة أسطح مقعرة نجدها دائرية في الأولى و مربعة في الثانية مثقوبة من الأسفل و تغلق بسدادة أثناء عملية الكيل، أما الموازين الصغيرة فهي غير مثقوبة، لذلك استعملت بها صحون من النحاس أو الرصاص لها نفس شكل و حجم المقعرات[٢٠].**(صورة رقم ٥)**

٣-المعبد الشمالي.

يقع هذا المعبد في الجهة الشمالية الغربية للساحة القديمة، يحده من الجهة الشمالية آثار للدرج الذي يؤدي إليه، و من الجهة الغربية مساحة كبيرة نجد فيها مجموعة من الحجارة المنحوتة مبعثرة، أما من الجهة الجنوبية فنجد معلما مجهولا لم يدرس بعد و من الجهة الشرقية نجد الرواق التحتي، يقدر طول المعبد بحوالي ١٠.٦١م، أما بالنسبة لعرض المعبد فيقدر بحوالي ٦.٣١م، و تبلغ المساحة الإجمالية للمعبد بحوالي ٣٣.٨٤م٢.**(صورة رقم ٦)**

يحتوي المعبد على قاعة رئيسية مستطيلة مساحتها ١٨.٧٢م٢ ، و قاعة ثانية مساحتها ١٦.٤٢م٢، و حنية يبلغ قطرها ١.٦٠م و سمك جدارها حوالي ٠.٦٠م متخذة شكل نصف دائرة تقريبا في مركز الجدار الغربي للقاعة الأولى.

٤-البازيليكا.

توجد في الجهة الشرقية للساحة العامة القديمة في اتجاه جنوب – شرق، ألحقت تعديلات على أرضيتها لإعطائها الشكل المسطح بنزع التربة في المناطق العلوية و تسويتها بطريقة أفقية بينما في جهة المنحدر فقد بني جدار واقي من أجل شد الأرضية المخصصة للبناء[٢١]، و لم يبق من جدرانها سوى أجزاء متوسطة الارتفاع في الناحية الجنوبية الشرقية و الجنوبية الغربية بحيث بنيت بواسطة حجارة كبيرة مصقولة كما استعملت مختلف المواد الأخرى، كان قزال يعتقد أن سماكة الجدران كانت من أجل بناء قباب أو عقود فوق المبنى،على الأقل فوق الأجنحة الجانبية، قدرت مقاسات القاعة ب ٣٩.١٠م x ٢٨.٤م و هي تغطي مساحة ١.١٠٠م^2، أرضيتها جيرية، محاطة بسلسلة من الحجارة المنحوتة يتراوح سمكها بالجهة الغربية ما بين ٠.٥٥م – ٠.٦٠م و الجهة الشمالية ٠.٧٥م، أما الجهة الجنوبية و الشرقية فيقدر سمكها ب ١م و يصل عمق أساس هذه البناية ١.٥٠م[٢٢]، و هي تحتوي على مدخل رئيسي يفتح على الرواق الشرقي للساحة العامة والباب الثاني يفتح في

[20]Gsell(St) &Joly(Ch A), Ibid, pp55,56
[21]Gsell(St) &Joly(Ch A), Khamissa, MDaourouch, Announa, Alger-Paris 1914،p 67
[22]Gsell(St) &Joly(Ch A), Ibid,p 68

أقصى أحد الشوارع بالناحية الشرقية للساحة و الذي يقدر عرضه بحوالي ٢.٦٥م **(صورة رقم ٧)**

و هناك ٢٦ قاعدة عمود مازالت بمكانها كانت تحيط بالبهو المركزي تقدر مقاساتها ب ٢٤.٧٠م طولا و ١٣.٧٥م عرضا أما عرض الأروقة فيقدر ب ٦م إلى ٦.٣٠م، و هذا البعد لا يتطابق مع مبادئ العمارة عند[٢٣] فيتروف الذي يرى بأن عرض الأروقة الجانبية يكون أصغر ب ٣ مرات من عرض البهو المركزي. تنتصب هذه الأعمدة على قواعد ذات طراز أتيكي تقدر مقاساتها ب ١.١٠م عرضا و ٠.٤٢م إرتفاعا.

الـرواق التـحتـي الشمـالـي.

يعتبر هذا المعلم من المباني التي تكون النواة القديمة للمدينة، إذ يقع في الجهة الشمالية الشرقية للساحة القديمة على مستوى منخفض مقارنة بأرضية الفوروم، حيث ترتفع هذه الأخيرة بحوالي ٣.٥٠ م عن أرضية المعلم، و هو ذو شكل شبه منحرف موجه نحو الشمال الشرقي، تقدر مساحته الإجمالية حوالي ٦٠٠.٢٤ م٢ **(صورة رقم٨)**

نظرا لمخطط المعلم الذي هو عبارة عن تسلسل لمجموعة من القاعات و المساحات المتجاورة، زيادة إلى موقعه المنخفض بالنسبة للساحة القديمة فإننا نفترض أن وظيفة المعلم تتمثل في التخزين. و هو ينقسم من الناحية المعمارية إلى قسمين:

١- **الهيكـل الخـارجـي:** يتكون الهيكل الخارجي للمعلم من واجهتين، تقع الأولى في الجهة الشرقية للمعلم و تمتد حوالي ٣٣.٦٠م و لم يبق منها سوى بعض من الحجارة المنحوتة، أما الثانية فتقع في الجزء الجنوبي للمعلم.

٢- **الهيكـل الـداخـلـي:** ينقسم الهيكل الداخلي للمعلم إلى قسمين لتسهيل عملية الوصف بحيث يقع القسم الأول في الجزء الغربي من المعلم و القسم الثاني في الجزء الشرقي.

أ- **القسـم الـغـربـي**: يتكون هذا الجزء على مجموعة من القاعات التي يبلغ عددها عشرة.

- **ب- القسـم الشـرقـي:** يحتوي هذا القسم على القاعة ١١و مجموعة من الفضاءات التي لم نتمكن من تحديد مخططها.

[23] Gsell(St) &Joly(Ch A), Op Cit, p 68

ثانيا الساحة العامة الجديدة.

تقع في الحي الغربي للموقع بدأت الأبحاث بها في ١٩٠١م تحت إدارة ألبير بالو A.Ballu حيث قام بنزع الأتربة عن الأقواس الثلاثة، ثم واصل M.Bevia الحفر في عام ١٩٠٣م و توسعت الأعمال إلى استخراج النافورة. خلال عام ١٩١٥ بدأت الحفريات بعدما توقفت لمدة و ذلك في الجهة الغربية للساحة، و في سنة ١٩٢٢م أقيمت تنقيبات وراء السوق، و ما بين ١٩٣٦م و ١٩٤١م أثمرت الأعمال باكتشاف منازل قديمة و عدة كتابات أثرية، و في عام ١٩٥١م تواصلت عمليات التنقيب بكل من الحمامات و المعالم المجاورة لها**(صورة رقم ٩)**

أهم معـالـم الساحة الجديدة.

١- البوابة.

و هي ذات ثلاثة أقواس و هي أقواس النصرمبنية في مدخل الساحة العامة الجديدة إذ تعد الحد الفاصل بين هذه الأخيرة و الطريق، تقنية بناءها بسيطة جدا، بنيت بالحجارة المنحوتة، القوس الأوسط أكثر علوا من القوسن الجانبيين و المدخل الشرقي منها مهدم الفتحة المركزية عرضها ٣.٤٠م أما الجانبية فعرضها ٢.٣٥م **(صورة رقم ١٠)**

٢- الحمامات.

تقع في الجهة الغربية للموقع يحدها من الشمال السوق و من الجنوب الحي السكني و من الشرق الساحة العامة الجديدة،**(صورة رقم ١١)**،تخضع هذه البناية لمخطط الحمامات العمومية الرومانية، و هي تتكون من عدة أقسام أهمها:

أ- الواجهات: و هي أربعة

- **الواجهة الأمامية**: تطل على الساحة العامة يبلغ طولها بحوالي٣٠.٣٢ م. و سمك الجدار يتراوح ما بين ١م إلى ١.٢٠م و هي تحتوي على حنية ومدخل رئيسي للحمام يقع في الجهة اليمنى.
- **الواجهة الشمالية:** تطل على السوق بها جدار مزدوج (السور البيزنطي) يبلغ سمكه بحوالي ١.٤٠م وطولها يقدر بحوالي ٦٣م تحتوي على عدة أبواب مسدودة بسبب بناء السور البيزنطي.

- **الواجهة الخلفية:** توجد في الجهة الغربية و المطلة على المساحة الكبيرة التي لم تقم بها التنقيبات بعد، يبلغ طولها حوالي ١٨.١٥م و سمك الجدار يختلف من نقطة إلى أخرى إذ أن سمكه في الجهة الشمالية حوالي ٣.٦٠م
- **الواجهة الجنوبية**: تطل على الحي السكني و يبلغ طولها حوالي ٣٠م.

ب- **المداخل:** هناك مدخل رئيسي في الحمام موجود أقصى يمين الواجهة الأمامية المطلة على الساحة العامة بلغ عرضه ٢.٧٠م أما سمك الجدار فقدر بحوالي ١م و هو يؤدي بدوره إلى الرواق الرئيسي، و مدخلين ثانويين مخصصين للخدم،مدخل ثانوي أوليتواجد في الجهة الشمالية يبلغ عرضه ٢.٧٠م و طوله ٣.٢٠م و بدوره يؤدي إلى الرواق الخاص بالخدم و مدخل ثانوي ثانييوجد في الجهة الغربية يبلغ عرضه ١م وارتفاعه حوالي ١.٨٠م.

ج- مرافق الحمام: يتكوّن من عدة أقسام و قاعات متتالية و متسلسلة، تمثلت في سبع قاعات

د- الأحواض: يحتوي حمام خميسة على أربعة أحواض بنيت في أماكن مختلفة و هيا كالآتي:

ه- الأروقة: كما يحتوي الحمام على رواقين كبيرين.

من الجانب الزخرفي وجدت عدة ثقوب على جدران القاعات بها قطع نحاسية كانت تلصق عليها صفائح رخامية، و أرضياتها كانت مكسوة بالفسيفساء التي لوحظ وجد بقاياها.

٣- الســوق.

يقع شمال الساحة الجديدة من الخارج مباشرة خلف الحمامات، **(صورة رقم١٢)** و هو مربع الشكل تقريبا، في الجهة الغربية منه نجد حنية ذات شكل نصف دائري يبلغ قطرها ٩م و سمك جدارها ١م، و في الوسط فناء مبلط مستطيل يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ١٨م أما عرضه ٩.٧٥م و يتربع على مساحة تقدر ب ١٧٥.٥م٢ تحيط به أروقة من الجهات الثلاث: شمالا، شرقا و جنوبا، حيث نجد الرواق الجنوبي تبليطه ما زال في حالةحفظ و جيدة، أما الرواقين الشرقي و الشمالي لم يبق التبليط فيهما إلا في بعض الأجزاء، ربما تدهور لعوامل التلف والزمن وكل هذه الأروقة لديها نفس العرض، و هو٣ متر.

في الجهة الجنوبية للسوق نجد سبع محلات متجاورة ستة منها ذات مقاسات واحدة طولها ٢.٥٠م و عرضها ٢.٣٠م أما المحل السابع فيختلف مع باقي المحلات في الطول فقط إذ يزداد عنهم بنصف متر فقط أي طوله ٣م و عرضه مثل باقي المحلات التي تبلغ مساحة كل واحد منهم ٥.٥م٢ و من الناحية الشمالية للمعلم نجد سبعة أحواض تقابل الدكاكين السبعة مباشرة و لها نفس طول المحلات الجنوبية أي

٢.٥٠م و عرضها ١.٥م أما عمقها فهو ١م ، للسوق بوابة واحدة هي المدخل تقع في الجهة الجنوبية الشرقية طولها ٢.٠٥م.

٤- النـافورة.

هي مبنى خاص بتموينالمدينة بالمياه، و هي تقع شرق الساحة الجديدة و هي تتوسط مجموعة من المعالم، شمالا يحدها معبد و من الجنوب مجلس الشيوخ، هي ذات شكل مستطيل، حيث تنقسم إلى قسمين: الأول في الجهة الشرقية للنافورة و هو عبارة عن حوض مستطيل الشكل ربما يزود النافورة بالمياه أطوله ٤.٢٥م وعرض ٠.٨٥م، أما القسم الثاني فهو مربع الشكل طوله ٢.٩١م يأخذ من الأعلى شكل صليب إغريقي، يصفها ألبير بالو بأنها ذات تاج مسطح له أربعة أجزاء واحدة ملساء و الباقي عليها قطع لكتابات[٢٤] (صورة رقم..) مساحة قدرها ٣٥.٣٢ م٢ يبلغ طولها ٦.٥٩م مبنية من حجارة كبيرة مختلفة المقاسات تتراوح مابين(٤٠x٥٠x٧٠سم).

(صورة رقم١٣)

٥- المعبد.

معبد الساحة العامة الجديدة**(صورة رقم ١٤)** هو عبارة عن وحد معمارية متجانسة تتكون من المدخل في الجهة الشرقية و قاعة كبيرة لها شكل شبه مستطيل، مقاساتها تتراوح بين ١٢.٦م و ٨.٦م (الطول في العرض على التوالي)، فيما يتراوح سمك الجدران المكونة لهذه القاعة بين ٩٤سم و ٩٩سم و تتصل هذه الأخيرة بحنية من الجهة الغربية.يصل قطرها إلى ٢.٤ م.

ثالثا- بـوابـة تيفـاش.

و هي تسمى أيضا بوابة القاوسة توجد في أقصى الجنوب الشرقي لآثار توبورسيكوم على الطريق الروماني المؤدي من توبورسيكوم نوميداروم إلى تيبازة النوميدية أو ما يعرف حاليا تيفاش، هو قوس بفتحة واحدة مبني بتقنية بسيطة جدا بالحجارة الكبيرة، يبلغ ارتفاعها من الواجهة الأمامية المطلة على تيبازة النوميدية حوالي ٥.٦م، أما من الواجهة الخلفية المطلة على معالم المدينة فيصل ارتفاعها ٧م **(صورة رقم ١٥).**

رابـعـا- الـمسـرح

يقع في الناحية الشمالية للمدينة و هو من المسارح القديمة الكبيرة ، لا يزال يحافظ على معظم عناصره المعمارية.**(صورة رقم ١٦)**

[24] Albert(B), Rapport sur les fouilles exécutées en 1915, par le service des monuments historiques de l'Algérie extrait du B.C.T.H.1916, p199

١- **الخشبة:** خشبة مسرح خميسة مستطيلة الشكل يبلغ عرضها ٤٣.٦٠م وعمقها ٦.٧٥م، على طول الخشبة نلاحظ أن الجانبين عبارة عن أرضيتين مبلطتين، المساحة الوسطى عبارة عن فراغ شديد الميل للجهة الشمالية الشرقية ،و من خلال هذا الفراغ تظهر لنا حفر مربعة الشكل على الجدارين الأمامي و الخلفي للخشبة.

لم يبق من جدار مسرح خميسة الخلفي سوى الجزء السفلي منه طوله ٤٤.٠٥م، و هو مبني بالحجارة الرضامية المشدودة لبعضها البعض بسلاسل من الحجارة المنحوتة المتقاربة، تسمى تقنية البناء هذه بالتقنية الإفريقية، تتمتع واجهة الجدار بتزيينات معمارية تتمثل في ثلاث كوات كبيرة ذات شكل نصف دائري ، تعتبر مداخل خاصة بالممثلين. فيما يخص توزيع هذه الكوات نجد الوسطى في منتصفه تماما، أما الجانبيتان فتبعد كل منها عن المركزية ب.٢١.١م.

٢- **الأوركسترا.**

شكلها نصف دائريبلغ نصف قطرها ١٠م، و هي مبلطة بالحجارة المنحوتة، ما زالت إلى اليوم تحتفظ بتبليطها الكامل ،كان الوصول إليها يتم عبر مدخلين جانبيين، و هي على ثلاثة صفوف من المدرجات المنخفضة التي توضع فوقها مقاعد خاصة بالطبقة الراقية، يحيط بالأوركسترا عند المستوى العلوي للدرجة الثالثة فراغ لأساس جدار نصف دائري ارتفاعه غير معلوم بسبب اندثار الجدار الخاص بالرواق الفاصل بين مدرجات الأوركسترا و مدرجات العامة.

خامسا- مجمع عين ليودي.

يتمثل في الأحواض والمعابد الثلاثة المحيطة بها.**(صورة رقم ١٧)**

أ- **الأحواض.**

بالنسبة للأحواض فهي عبارة عن حوضين كبيرين متتاليين متجهين من الشرق نحو الغرب، أحدهما مستطيل و الثاني نصف دائري، بالنسبة للحوض المستطيل حافته الشرقية تحدها سلالم ترتكز على جدار أساس معبد نبتون، و على طول جداره الجنوبي و الشرقي من الداخل نجد فتحات أو فوهات يصب من خلالها الماء داخل الحوض، وقد عثر بداخله من الناحية الجنوبية قرب معبد ذو السيلاتين على رأس ضخم لتمثال الإله باخوس والذي أرخ بعهد الإمبراطور أنتونان[٢٥]، كما عثر على ذراع لتمثال إمرأة بالزي الروماني[٢٦]. أما الحوض المستدير فتوجد به فتحة

[25]Gsell(s) Joly(c):" khamissa ,Mdaourouch,Announa"TIpp 95
[26]Gsell(s) Joly(c):" Idem" pp 95 note 3

مسدودة حاليا، يوجد جدار مطل على الحافة الجنوبية للحوضبني ليكون حاجزا ، و قد عثر الباحث جولي سنة ١٩٠٣ على كمية كبيرة من أعمدة مكسرة و صفحات من المرمر[٢٧]. هذان الحوضان يتوسطهما شبه حوض صغير مبلط تمر من خلاله المياه التي تنزل من الينابيع في الحوض المستطيل لتملأ الحوض الدائري.

ب- المعابد.

- **معبد نبتون:** يقع أعلى الحوض المستطيل ذو اتجاه شرق غرب تفصل بينه و بين الحوض المستطيل مجموعة من السلالم عثر فيه على تمثال نبتون الموجود حاليا بمتحف قالمة،يتوسط الجدار الخلفي للمعبد قاعدة خاصة بالتمثال.
- **معبد ديانا و أبولون:** عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يتكون من قاعتي عبادة في كل منهما كوة يفصل بينهما جدار لم تتبق منه سوى الأرضية، واجهة المبنى تطل على ساحة صغيرة من الناحية الشمالية و على الأحواض.
- **معبد ذو الأروقة الثلاثة** : هو عبارة عن قاعة مستطيلة موجهة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي تطل مباشرة على الساحة المعمدة التي بدورها تطل على الحوض الشرقي أو الحوض المستطيل[٢٨]، وقد أخذت أرضية هذا المعبد و ساحته و أروقته النسبة الكبرى من مساحة الأرضية الإجمالية المخصصة للمجمع.

سادسا- القناة الناقلة.

هي قناة تبعد بحوالي ٢كم عن آثار الموقع في الناحية الشرقي، على يسار الطريق الروماني الذي يؤدي إلى مدينة تيبازة الرومانية،لم يبق منها اليوم سوى معبر بثلاث أقواس في حالة جيدة ارتفاعها حوالي ٤.١٧م و عرض الفتحة ٣.٢٠م**(صورة رقم ١٨)**

[27] Gsell (s) : Tipaza ville de la MauretanieCesarienne »in M.archeo.his.1894 vol 4 no1 pp346-347

[28]: Aupert(P) « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord africains » Rome 1974 pp 91

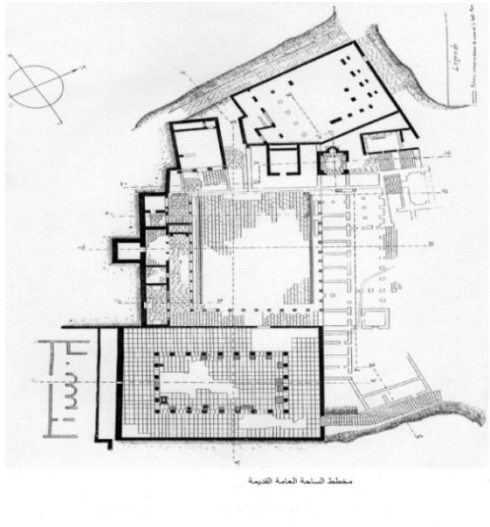

مخطط رقم ١: الساحة العامة القديمة

صورة رقم ١: الساحة العامة القديمة

صورة رقم ٢: القاعة الأولى للمعبد الجنوبي

صورة رقم ٣: القاعة الثانية للمعبد الجنوبي

صورة رقم ٤ : الخزينة العمومية

صورة رقم ٥: طاولتا القياس

صورة رقم ٦: حنية المعبد الغير مكتمل

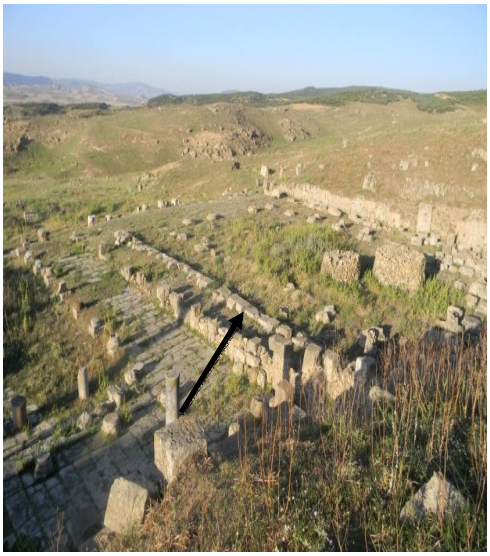

صورة رقم ٧: البازيليكا

صورة رقم ٨: الرواق التحتي

صورة رقم ٩: السحة الجديدة

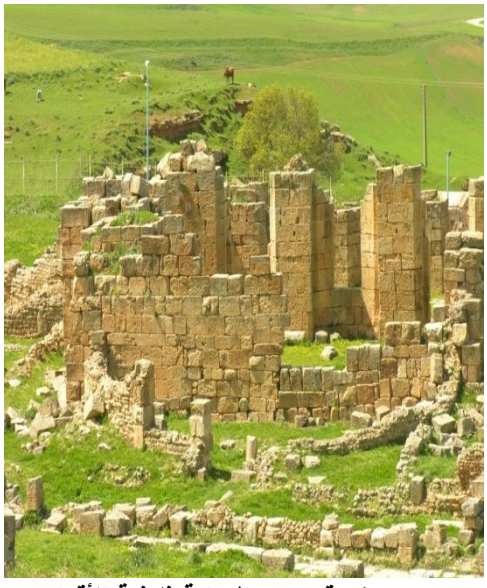

صورة رقم ١٠: البوابة ثلاثية الأقواس

صورة رقم ١١: الحمامات

صورة رقم ١٢: السوق

صورة رقم ١٣: نافورة الساحة الجديدة

صورة رقم ١٤: معبد الساحة الجديدة

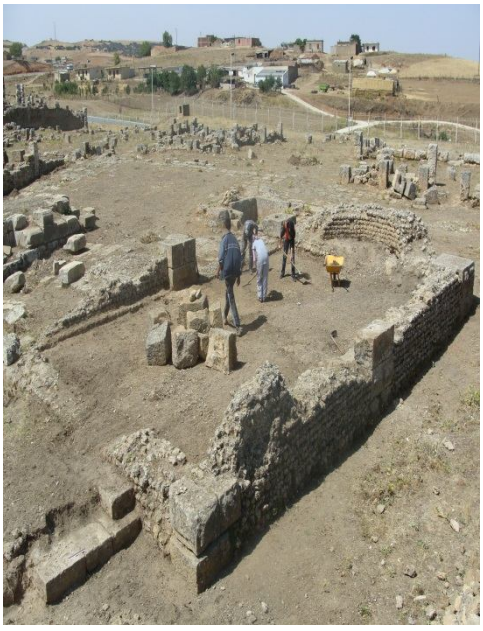

صورة رقم ١٥: بوابة تيفاش

صورة رقم ١٦: مسرح خميسة

صورة رقم ١٧: حوض عين ليودي

صورة رقم ١٨: القناة الناقلة للمياه.

البيبلوغرافيا.

1- Albert(B), Rapport sur les fouilles exécutées en 1915, par le service des monuments historiques de l'Algérie extrait du B.C.T.H.1916
2-Aupert(P) « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord africains » Rome 1974

3- Ferges (M), R-S-A-C, V19, 1879

4- Gsell(St) &Joly(Ch,A), Khamissa, MDaourouch, Annouana 1er Partie, Alger,Paris 1914

5-Hebenstreit (J.E), Voyage à Alger, Tunisie et Tripoli dans «Nouvelles Annales Et Des Sciences Géographiques, 1830, TII, Vol 46
6- Raymond chevalier, littérature latine, Paris, 1968,